الفصل الأول

مُقَدِّمَة

تكتسب المسخرات أهميتها الكبرى من كونها الأساس في وجود الحياة ذاتها، وتتوالى اكتساب أهميات أخرى من كونها توفر سبل حياة الإنسان بما توفره له من مقومات ضرورية من مأكل ومشرب وملبس، ولكونها الأساس في وجود الحياة فقد سبقت الإنسان في الوجود وخلقها الله سبحانه وذللها من قبل خلق الإنسان حتى تكون على الوجه الذي يمكنها من القيام بمهامها في وجود الحياة واستمرارها ثم خلق الله الإنسان بعد ما أعد كل المسخرات لاستقباله وخدمته وإفادته.

وبخلق الإنسان بدأت رسالة المسخرات في أداء أدوارها، وبتعامل الإنسان مع تلك المسخرات بدأت رسالة الإنسان في أعمار الكون واكتشاف عظمة الخالق سبحانه وتعالي، ومن ثم وجب على هذا الإنسان عباده خالقه عبادة طاعة وعبادة شكر.

ولحظة بدء الإنسان التعامل مع المسخرات نشأت بداية الحضارة الإنسانية حيث بدأ العقل الإنساني يتأمل ويفكر ويحاول تطويع كل ما حوله لخدمته وتيسير حياته المعيشية، وكان انعكاس ما يتوصل إليه الإنسان من علم أو معارف إزدياداً في قدراته العقلية واستشراف عوالم أخري ذات طبيعة تختلف عن طبيعة عالمه المادي.

ولم يكن للإنسان أن يعرف خصائص المسخرات أو كيفية التعامل معها إلا بتوجيه ووحي من الله سبحانه وتعالي، فكان أن قدرت له المشيئة الإلهية العيش في الجنة لفترة كانت كافية للتعرف على كثير من المخلوقات والتدريب على

التعامل مع المسخرات، وعرف الإنسان وقتها كيف يرتبط بالمكان ووجوب الطاعة للخالق. ثم جاءت اللحظة الحاسمة عندما حان وقت إنفاذ المشيئة الإلهية والتي كانت قررت سلفاً هبوط الإنسان للأرض بعد ما تزود بالمعلومات والأسماء التي تعينه على التعامل فيها. وبالرغم من أن هبوط الإنسان للأرض كان لسبب ظاهر هو عصيان أمر الله إلا أن الأمر كان محسوماً منذ البداية ، ذلك لأن المولي عز وجل كان قد قرر أن الإنسان الذي هو بصدد خلقه سوف يكون خليفة في الأرض ، وبذلك يكون قرار الاستخلاف سابق على تمام خلق الإنسان وبالتالي أسبق من ارتكاب المعصية.

وعندما استقر الإنسان على الأرض لم يتركه المولي عز وجل يتخبط فيها دون هدى وإنما بما علمه وبما يسره له استطاع الإنسان أن يتعامل مع الأرض بألفة مردها تآلف طبيعة جسد الإنسان المخلوق من تراب الأرض مع مصدره، وأرشده إلى التزاوج والتناسل تلك العملية الحيوية التي لم يباشرها في الجنة أثناء الفترة الانتقالية منذ خلقه وحتى هبوطه للأرض، كما دربه على مواجهة الموت باعتباره حقيقة مقابلة لحقيقة الحياة وكيف يواجه الموت بما في ذلك دفن من يموت ومواراة جسده في التراب.

وبدأت الخطوات في تعامل الإنسان مع المسخرات تتقدم ويحقق الإنسان أماناً أكثر وراحة أوفر وسيطرة أقوى على كل ما حوله من مسخرات. كل ذلك كان أمراً مرهوناً بمقدار سعيه وجدية هذا السعي ، لذلك عندما أدرك الإنسان حقيقة أن وجوده وأمانه وراحته وسيطرته مرهونة بجدية سعيه وتعامله مع المسخرات ظهر القانون الأزلي والحتمي وهو ضرورة التعامل مع المسخرات.

ولعل الخطوة الأولي في التعامل مع المسخرات – شأنها شأن أي تعامل أخر

– لابد من معرفة تلك المسخرات من حيث طبيعتها وأفضل طرق التعامل معها للحصول على ما فيه الصالح وتفادي ما قد يكون في التعامل من أضرار ، وسوف يعني المبحث الأول بتوضيح أهمية المسخرات ووظائفها، ومن الطبيعي أن يكون المبحث الثاني موضحاً للمعاملات المتعددة لعالم المسخرات، مرتبطا بتعدد توجهات تلك المعاملات، سواء كانت علاقة المسخرات بخالقها أو ببعضها البعض أو في النهاية بالإنسان .

ومن معرفة طبيعة المسخرات ووظائفها سوف يتبين لنا ما يفسد هذه المسخرات ويخرجها عن وظائفها التي خلقت من أجلها، ومدي ارتباط وجودها بوجود الإنسان، كل ذلك سوف ألقي الضوء عليه في مبحث ثالث.

وفي المبحث الرابع سوف يكون واضحا أثر المسخرات في حياة الإنسان ونشاطه وعلاقة ذلك بغاية خلق الإنسان (إعمار الأرض تمهيداً لغاية عبادة الله).

وكما يحلو لي أن أردد وأكرر فعلى جانب التنظير سوف يكون استخلاص النظرية من القرآن والسنة فقط باعتبارهما الأصل فيما توصل إليه العلماء والفقهاء فيما بعد.

وأحسب أن موضوع المسخرات بكل أهميته وبفيض ثرائه واتساعه سوف يكون مغريا لمن يتلمس القرب منه ، ولكن هل يدرك المرء كل ما يتمناه؟ إن الحيز والموضوع وزاوية الرؤية كلها أمور تفرض عليَّ أن أتباعد عن مواطن التاريخ والفلسفة وأن لا أواجه موقفاً فقهياً يتطلب رأياً ، ثم الجانب العلمي بما فيه من حقائق وتأويلات وما يزخر به من نتائج ونظريات كلها أمور ممتعة ومطلوبة ولكن في غير هذا المقام.

المبحث الأول
أهمية المسخرات ووظائفها

المسخرات:

هي مجموعة عوالم خلقها الله سبحانه وتعالي قبل خلق الإنسان لكي تقوم بمهام أساسية في استقرار الأرض وتمهيدها لكي تصلح لعيش الإنسان عليها، وخلق المسخرات أيضاً لكي تمد الإنسان بحاجاته اللازمة لبقائه من مأكل ومشرب وملبس ووسائل لتنقله وتنقل احتياجاته، وخلق أيضاً من المسخرات ما يقوم بتطهير الأرض كمقام للإنسان مما يفسدها ويفسد تربتها وأجواءها ومصادر المياه فيها. وتعددت أنواع المسخرات وتنوعت مهامها الأمر الذي يستدعي إلقاء ضوء يوضح لنا دور هذه المسخرات كما وردت وتعلمناها من القرآن الكريم.

ومن اللافت للنظر أن السنة النبوية المطهرة باعتبارها المبينة والمفصلة لما ورد بالقرآن الكريم، لم تتعرض لتبيين أو تفصيل لعوالم المسخرات، إذ لم أصل إلى أحاديث نبوية تتناول عوالم المسخرات وربما كانت هناك حكمة من وراء ذلك، وربما تكون هناك أسباب يمكن استنتاجها هي التي أدت إلى عدم تعرض الرسول عليه الصلاة والسلام لعوالم المسخرات، ومن تلك الأسباب:

١. هل كان يمكن للعقل الإنساني في المرحلة التاريخية التي بعث فيها رسول الله ﷺ بالإسلام، أن يستوعب نظريات الفلك وعجائب عالم النجوم ونظريات هبوب الرياح ودوران الأرض .....وما إلى ذلك؟ الأمر المنطقي أن ذلك سوف يشق على المتلقي ويقف من عجائب هذه المسخرات موقف

المشدوه المنبهر وليس موقف المتعقل الذي يسند تلك الأعاجيب إلى قدرة الله عز وجل . وآل الإسلام على نفسه أن يكون دين العقل الذي يقنع لا دين من يلقي غير المفهوم على فكرة الإيمان دون نقاش.

٢. إن قام صلي الله عليه وسلم بشرح بسيط يتفق ومستوى العقل الإنساني في ذلك الطور من نموه واتساع مداركه وقدرته على الاستيعاب ، لجاء الشرح أو المعالجة لعوالم المسخرات في أقل من قدره وعظمته ، وسوف يكتشف الإنسان فيما بعد أن ما أورده رسول الله ﷺ مجرد سطح لا يروي ظمأ طالب علم ناهيك عن نظرة عالم إلى علم منقوص.

٣. بعيداً عن السنة النبوية وأحاديثها فإن القرآن قد أورد من الآيات في شأن المسخرات ما فيه غناء بذاته لا يحتاج إلى تفصيل أو تبيان ، فقد أورد القرآن الكريم معالجة المسخرات من حيث:

أ- اللفت إلى وجودها.

ب- الإعجاز في خلق المسخرات.

ج- الوظائف التي خلقت المسخرات للقيام بها.

وإذا ما تتبعنا الآيات التي جاء ذكر المسخرات فيها نجدها ٢٥ آية[1] تتناول المسخرات من زوايا مختلفة، فتارة ترد صورها على أنها معجزات في الخلق، ومرة أخري تأتي الآيات لتوضح وظيفة للمسخرات، وفي أحوال أخرى تصوير شكل المسخرات وما يكون عليه هذا الشكل يوم القيامة. وسوف أعرض نماذج من

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – محمد فؤاد عبد الباقي – دار الحديث – القاهرة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

الآيات التي تتعلق بكل قسم من أقسام المعالجات القرآنية للمسخرات، وذلك فيما يلي:

أولاً: اللفت الإلهي إلى وجود المسخرات:

عادة ما يلفتنا القرآن الكريم إلى ظاهرة أو خلق أو معجزة بادئاً بـ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ وعلى نفس الدرب سار في شأن المسخرات فطالعتنا آيات كثيرة توجه نظر الإنسان إلى ما حوله من مسخرات ومن هذه الآيات :

رقم الآية	اسم السورة	نص الآية
٦٥	الحج	أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ
٢٠	لقمان	أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ

رقم الآية	اسم السورة	نص الآية
٢٩	لقمان	أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
٤٨	النحل	أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ
١٧-٢١	الغاشية	أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ

إن اللفت في الآيات السابقة جاء إلى ظواهر يراها الإنسان بنفسه فلا مراء في وجودها ثم إسناد هذه الظواهر لله عز وجل فهي لفت لمن خلق. وعندما يتلقى الإنسان خبر خلق الله لتلك المسخرات ولم يسمع من يدعى خلقه لها، حينئذ هو مطالب بالتصديق أن الله هو الخالق وهذا التصديق هو البداية الحقيقية والصحيحة لرحلة الإنسان مع المسخرات.

ثانياً: الإعجاز في خلق المسخرات:

بعد اللفت إلى وجود المسخرات والإيمان بأن الله هو خالقها يأتي إمعان النظر في هيئة وجودها والتساؤل عن كيفية خلقها وعظمة وقدرة من خلقها، وتأتي

آيات كثيرات لتخبرنا عن الإعجاز في خلق المسخرات وإسناد الخلق لله دون شريك ، ذلك أمر يعزز الوحدانية ويؤكد قدرة وعظمة الخالق ، ومن ثم وجبت عبادته لذاته، وطاعته لقدرته وإعجازه.

وأظهر القرآن جوانب الإعجاز في خلق المسخرات في عبارات موجزة شديدة الوضوح قاطعة الدلالة في أمور تري وتشاهد ويلمسها الإنسان ، ويشير الإعجاز في عدم ارتباطه بزمان معين أو خلق معين إنما جاء إبراز الإعجاز مطلقاً لا قيد عليه ولا استثناء فيه وتعددت أوجه الإعجاز في المسخرات فتناولت آياتها الحب والنبات والأرض والجبال والشمس والقمر والليل والنهار والبحر وما يزخر به والأنعام بصنوفها وأنواعها ، ذلك التعدد المعجز في خلق المسخرات إنما يتجه بنا إلى إدراك الإطلاق في الإعجاز منسوبا إلى الخالق العظيم .

والآيات التي تشير إلى الإعجاز في خلق المسخرات كثيرة أورد منها:

رقم الآية	اسم السورة	نص الآية
١٦٤	البقرة	إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

رقم الآية	اسم السورة	نص الآية
٩٥	الأنعام	إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ
٩٦	الأنعام	فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ
٣	الرعد	وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
٥٣	طه	ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ
٦-١٦	النبأ	أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا

رقم الآية	اسم السورة	نص الآية
		﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا
٢٧-٣٣	النازعات	ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ
٢٤-٣٢	عبس	فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ
٥٤	الأعراف	إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا

رقم الآية	اسم السورة	نص الآية
		وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ
١٣	الرعد	وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ
٣٢-٣٣	إبراهيم	ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ
١٢-١٣	النحل	وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا

رقم الآية	اسم السورة	نص الآية
		ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ
١	الأنعام	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ
٢٩	البقرة	هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ
٤٥	النور	وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
٦٠	العنكبوت	وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ

وكما يبين من الآيات فإن مناط الإعجاز هو في خلق تلك المسخرات على اختلاف طبائعها وأشكالها وعلى تفاوت في مكانها ومكانتها، وقد جاءت

آيات المعجزات على ثلاثة ألفاظ إما لفظة (جعل) أو لفظة (سخر) أو لفظة (خلق) وفي الألفاظ الثلاثة تكامل محكم فعندما يستخدم القرآن لفظة (خلق) دليل على الإيجاد بطلاقة القدرة وعندما يستخدم القرآن لفظة (سخر) إنما يدل على سيطرة الخالق على ما خلق بأن ذلله ويسره ثم استخدام لفظة (جعل) أي سير نحو غاية ووظيفة ، وسبحان الله فإن في الألفاظ الثلاثة تكامل يوضح لنا تكامل القدرة على نعمة العطاء.

ثالثاً: وظائف المسخرات :

بعد اللفت إلى وجود المسخرات ثم إظهار الإعجاز في خلقها طالعنا القرآن بالغاية من خلقها أو الوظائف التي خلقت المسخرات لتأديتها ، وتفاوت تلك الوظائف في قيامها بتثبيت الأرض التي يعيش عليها الإنسان أو هدايته في حياته على الأرض لمعرفة المسارات والاتجاهات ولمده بالماء والمزروعات والطعام والملبس وتوفير سائر احتياجاته التي بدونها لا يستطيع الإنسان مواصلة حياته على الأرض وسوف أعرض الآيات التي توضح لنا وظائف المسخرات فيما يلي :

رقم الآية	اسم السورة	نص الآية
٢٢	البقرة	ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ

رقم الآية	اسم السورة	نص الآية
٩٧	الأنعام	وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
٩٩	الأنعام	وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
٥	يونس	هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

رقم الآية	اسم السورة	نص الآية
٦٧	يونس	هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ
١٤	النحل	وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
٢١-٢٢	المؤمنون	وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ
٧١-٧٣	يس	أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ

رقم الآية	اسم السورة	نص الآية
٥-٧	النحل	وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ
١٥-١٦	النحل	وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ

وينتهي بنا المطاف في هذا المبحث بتلك الوظائف التي تؤديها المسخرات صاغرة لأمر ربها ودون إرادة أو تفكير منها، فهي تؤدي تلك الوظائف بالصرفة ولا تستطيع القيام بغيرها أو الامتناع عن القيام بها، وإذا كانت الوظائف السابقة كلها تؤدي إلى إقامة الحياة على الأرض واستمرار وجود الإنسان عليها، فإن هناك جانباً أخر من وظائف المسخرات يتعلق بتوفير قدر هائل من التنسيق بينها حتى تؤدي وظائفها وسوف يكون المبحث الثاني المجال المناسب لمعالجة ذلك.